

تجليات البركة في سيرة رسول الله ﷺ (ص)

إن من أبرز سمات رسول الله ﷺ سمة البركة والخير على هذه الأمة؛ بل هو أكبر وأعظم بركة على الإنسانية جمعاء، فقد روي عنه ﷺ أنه قال: «جُعِلَ فِي الذُّيُوءِ وَالْبَرَكَاتِ» [11]. وعن الإمام الباقر عليه السلام في وصف رسول الله (ص)، قال: «كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَرَكَاتَةً؛ لَا يَكَادُ يُكَلِّمُ أَحَدًا إِلَّا أَجَابَهُ» [12].

وفي تفسير قوله تعالى: ﷻ وَجَعَلْنَا فِي مَدْيَنَ رَسُولًا أكرمنا ﷺ أَي «جَعَلْنَا نَفْعًا أَيْنَ اتَّجَهْتَ» [14]، كما روي عن الرسول الأكرم ﷺ.

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في تفسير نفس الآية السابقة، قال: «نفاعاً» [15]. أي مفيداً ونافعاً للناس.

ونقل العلامة المجلسي أقوال بعض المفسرين في تفسير الآية المباركة؛ قال البيضاوي: نفاعاً معلم الخير، وقال الطبرسي: أي جعلني معلماً للخير، وعن مجاهد وقيل: نفاعاً حثماً توجهت، والبركة نماء الخير، والمبارك الذي ينمي الخير به، وقيل: ثابتاً دائماً على الإيمان والطاعة، وأصل البركة الثبوت عن الجبائي [6].

وعَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «بُورِكَ لِي بَيْتِي فِيهِ مُحَمَّدٌ، وَمَجْلِسِي فِيهِ مُحَمَّدٌ، وَرِفْقَتِي فِيهَا مُحَمَّدٌ» [7]. وعنه ﷺ قال: «مَنْ وُلِدَ لَهُ مَوْلُودٌ ذَكَرَهُ فَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا حُبًّا لِي وَتَبَرُّكًا بِاسْمِي، كَانَ هُوَ وَمَوْلُودُهُ فِي الْجَنَّةِ» [8]. وعن الإمام الباقر عليه السلام في إشارة إلى رسول الله ﷺ، قال: «الطَّيِّبُ ذِكْرُهُ، وَالْمُبَارَكُ اسْمُهُ؛ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، الْمُصْطَفَى الْمُرْتَضَى، وَرَسُولُهُ الذِّيُّ الْأَمِّيُّ» [9]، فكل شيء يستمد اسمه من (محمد) فهو مبارك؛ بشرط أن يكون ذلك تيمناً وتبركاً بالنبي محمد ﷺ.

سجلت لنا كتب الحديث والسيرة والتاريخ شواهد وأمثلة كثيرة من بركات الرسول الأكرم ﷺ في جوانب متعددة، والتي منها:

1 - تكثيره الطعام الذي لا يشبع أكثر من عشرة أشخاص بحيث أكل منه المهاجرون والأنصار، وكانوا أربعة آلاف وسبعمائة، وكان في الطعام سم فدفع الله غائلته ببركته (ص) [101].

2 - في طعام وليمة فاطمة (عليها السلام) في ليلة زفافها حتى أكل منه أكثر من أربعة آلاف رجل ولم ينقص من الطعام شيء [111].

3- بركات دراهمه التي كانت اثني عشر درهماً: كسى الله بها عريانيين، وأعتق بها نسمة [12].

4 - نزول البركة في تميرات في الحديدية كماء بئرها، ومثلها في غزوة تبوك [13].

5 - نظر النبي ﷺ إلى نخلة في جانب الدار فقال لصاحبها: يا أبا الهيثم أتأذن لي فيها!

قال: يا رسول الله إنها نخلة فحل، لم تحمل قط شأنك وإياها.

فقال النبي: إن الله تبارك وتعالى جاعل فيها خيراً كثيراً.

ثم قال النبي لعلي: يا علي ائتني بقدر ماء. فأتاه (علي) بقدر (من) ماء فشربه (النبي) ثم مجه ثم رشه على النخلة فتدلت أعداقاً من بسر ورطب ما شئنا.

فقال النبي ﷺ: ابدؤا بالخيرات.

قال: فأكلنا وشربنا حتى شبعنا وروينا .

فقال النبي ﷺ: هذا النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة .

ثم قال لعلي: تزود لمن وراءك لفاطمة والحسن والحسين.

قال زيد بن أرقم: فكنا نسميها نخلة الخيرات[14] . ببركة رسول الله ﷺ .

6 - قال رسول الله ﷺ لابنته: يا فاطمة أطعمي ابني (الحسن والحسين) .

قالت: ما في منزلي إلا بركة رسول الله ﷺ، فألفاهما رسول الله ﷺ بريقه حتى شبعنا وروينا وناما[15] .

وموارد وشواهد بركاته وخيراته كثيرة ومتعددة ومتنوعة، وقد رواها المؤرخون في السيرة النبوية الشريفة، وفي الجوامع الحديثية .

وما تتمتع به البشرية من بركات وخيرات إنما يعود الفضل فيها لبركات رسول الله ﷺ المعنوية والمادية على هذه الأمة المسلمة، وعلى الإنسانية جمعاء .

كن من منابع البركة والخير

من لوازم المحبة والمودة لرسول الله ﷺ الاقتداء به ﷺ في أن نكون من مصادر الخير والبركة على مجتمعنا وأمتنا، فالمؤمن يجب أن يكون بركة وخيراً على كل من حوله، من أسرته، ومروراً بجيرانه والمحيطين به، وانتهاءً بالناس جميعاً .

وحيث أنه في كل مجتمع تبرز لدى بعض الأفراد سمة البركة والخير، فأينما حلوا حلت البركة معهم، فيفيضون على الناس من الخير والبركة؛ وفي المقابل يوجد بعض الأفراد الذين هم مصدر من مصادر الشر والفساد، فأينما حلوا حلَّ معهم الشر والفساد.

إن كل من ينفع الناس بجهة من الجهات فهو إنسان مبارك، وكل من يضر بواحد منهم فهو إنسان شؤم ونحس وشر.

وقد وردت العديد من النصوص الحاثثة والمحرضة على نفع الناس، وقضاء حوائجهم، ومساعدة المحتاجين منهم، فقد ورد عن رسول الله ﷺ قوله: «خَيْرُ النَّاسِ مَنْ أَنْتَفَعَ بِهِ النَّاسُ» [16].
وعنه ﷺ، قال: «خَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ» [17].

ولمَّا سُئِلَ ﷺ: عَنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ ﷺ: «أَنْفَعُ النَّاسِ لِلنَّاسِ» [18].

وروي عنه ﷺ أنه قال: «الْخَلْقُ عِيَالُ اللَّهِ، فَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ مَنْ نَفَعَ عِيَالَ اللَّهِ، وَأَدْخَلَ عَلَيْهِمْ أَهْلَ بَيْتِ سُورَةَ» [19].

وروي عنه ﷺ أيضاً أنه قال: «أَحَبُّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِبَادِهِ، وَأَقْوَمُهُمْ بِحَقِّهِ، الَّذِينَ يُحَدِّثُونَ إِلَيْهِمُ الْمَعْرُوفُ وَفِعَالُهُ» [20].

والإنسان المؤمن بركة، لما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ بِرَكَاةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِ» [21].

فكن أحد هؤلاء الأشخاص المباركين، ممن يتدفق منهم الخير والبركة، لتكون مصداقاً لقوله تعالى: «وَجَعَلْنَاكَ أَهْلًا لِلدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا كُنْتَ بِمُحْسِنًا» [22]، فالإنسان المبارك مصدر للخير والبركة، ونعمة لمجتمعه وربما يتجاوز ذلك ليعم خيره وبركته على الأمة جمعاء.